تفسير القرآن الكريم

سورة الإنسان ٢٥ -٢-١٤٠٣ ٣

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادوي الطهراني

سورة الإنسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (١)

سورة الإنسان

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا(٢)

سورة الإنسان

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا(٣)

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً

- و قوله (إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ) معناه انا أرشدناه إلى سبيل الحق و بيّناه له و دللناهَ عليه.
- و قال الفراء: معناه هدیناه إلى السبيل أو للسبيل. و المعنى واحد.

التبيان فی تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰۷

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً

- و قوله (إِمَّا شاكراً وَ إِمَّا كَفُوراً) قال الفراء: معناه إن شكر وَ إِنْ كفر عَلى الجزاء و يجوز أن يكون مثل قوله (إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يتوب عَلَيْهِمْ) «٣»
- (٣) سورة ٩ التوبة آية ١٠٧

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ٢٠٧

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا

- و المعنى اما يختار بحسن اختياره الشكر للّه تعالى و الاعتراف بنعمه فيصيب الحق، و اما أن يكفر نعمه و يجحد إحسانه فيكون ضالا عن الصواب،

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰۷

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً

- و ليس المعنى انه مخير فی ذلک، و إنما خرج ذلک مخرج التهديد، كما قال (فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ) «۴» بدلالة قوله (إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ ناراً) و إنما المراد البيان عن انه قادر عليهما فأيهما اختار جوزی بحسبه.
- (۴) سورة ۱۸ الكهف آية ۲۹

التبيان فی تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰۷

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً

- و فی الآیة دلالة علی انه تعالی قد هدی جمیع خلقه المکلفین، لأن قوله (إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ) عام فی جملتهم و ذلک یبطل قول المَجبرة: إن اللَّه َلم یهد الکافر بنصب الدلالة له علی طریق الحق و اجتناب الباطل،

التبیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰۷

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا

- قوله تعالى: «إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكراً وَ إِمَّا كَفُوراً» الهداية بمعنى إراءة الطريق دون الإيصال إلى المطلوب و المراد بالسبيل السبيل بحقيقة معنى الكلمة و هو المؤدى إلى الغاية المطلوبة و هو سبيل الحق.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١٢٢

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً

- و الشكر استعمال النعمة بإظهار كونها من منعمها و قد تقدم فى تفسير قوله تعالى: «وَ سَيَجْزِى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ»: آل عمران: ۱۴۴ إن حقيقة كون العبد شاكرا للّه كونه مخلصا لربه،
- و الكفران استعمالها مع ستر كونها من المنعم.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۱۲۲

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً

- و قوله: «إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً» حالان من ضمير «هَدَيْناهُ» لا من «السَّبِيلَ» كما قاله بعضهم، و «إِمَّا» يفيد التقسيم و التنويع أى إنا هديناه السبيل حال كونه منقسما إلى الشاكر و الكفور أى أنه مهدى سواء كان كذا أو كذلک.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١٢٢

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً

- و التعبير بقوله: «إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً» هو الدليل أولا: على أن المراد بالسَبيل السنة وَ الطريقة التى يجب على الإنسان أن يسلكها فى حياته الدنيا لتوصله إلى سعادته فى الدنيا و الآخرة و تسوقه إلى كرامة القرب و الزلفى من ربه و محصله الدين الحق و هو عند الله الإسلام.
- و به يظهر أن تفسير بعضهم السبيل بسبيل الخروج من الرحم غير سديد.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١٢٢

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً

- و ثانيا: أن السبيل المهدى إليه سبيل اختيارى و أن الشكر و الكفر اللذين يترتبان على الهداية المذكورة واقعان فى مستقر الاختيار للإنسان أن يتلبس بأيهما شاء من غير إكراه و إجبار كما قال تعالى: «ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ»: عبس: ٢٠، و ما فِي آخر السورة من قوله تعالى: «فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ» إنما يفيد تعلق مَشيته تَعالَى بمشية العبد لا بفعل العبد الذى تعلقت به مشية العبد حتى يفيد نفى تأثير مشية العبد المتعلقة بفعله، و قد تقدمت الإشارة إلى هذا المعنى فى ج ٢٠، ص ١٢٢ و ج ١.[١٤]

دراسات الاستاذ: مهدي الهادوي الطهراني
الكتابة و التصوير